



من أعلام القضاء

# الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي

إعداد:

د. حسن بن محمد سفر\*

---

\* أستاذ نظم الحكم الإسلامي والقضاء والمرافعات الشرعية المشارك  
بجامعة الملك عبدالعزيز.

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقية من أهل العلم والفقه والقضاء، يرشدون الناس،  
ينفون عن الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وجعل منهم قضاة يحكمون بالعدل،  
ويهدون إلى الحق، وإلى صراط الله المستقيم، والصلاة والسلام على إمام القضاة وسيد  
المعلمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الحديث عن سير العلماء العاملين والقضاة العادلين في أمة سيد المرسلين ﷺ  
والترجمة لأعلامهم لهو خير عمل وأعظم أجر تصرف إليه الهمم، وذلك لاعتبارات  
عدة:

أولها: أن العلماء في الشريعة الإسلامية هم منارات الهدى، ومصابيح الدجى، تنار  
بهم الطرق المظلمة، ويعدل بهم سلوك المنحرف والضال، فهم الشموع التي تنير الطريق  
إلى العلم والعمل والعدل والإنصاف.

ثانيها: مكانة العلم الشرعي، والفقه القضائي الإسلامي الذي يحملونه، والمكانة  
العظيمة والمنزلة الرفيعة التي يتبوأونها كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾  
[فاطر: ٢٨].

ثالثها: أن العلماء في الأرض كالنجوم في السماء، فإذا انخسفت النجوم وانكشفت  
وغابت أو شك الناس أن يضلوا.

رابعها: أن هذه الرسالة التي يحملونها تجسّد الأمانة والمسؤولية على الأمة المحمدية،

## الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي

وعلى طلاب العلم أن يلازموا علماءهم ومشايخهم في حياتهم، ويقتبسوا من نور سيرتهم العاطرة، وإذا انتقلوا إلى الدار الآخرة وجب ذكرهم والترحم عليهم وتدوين تراجمهم؛ ليعرف الخلف رجال السلف والناشئة علماءها الذين ساروا على المنهج الأقوم والطريق السوي.

ولا شك أن تجلية سير العلماء الأعلام هو ترجمان صريح وتطبيق عملي لمبدأ الوفاء والاعتراف بالفضل لأهله وبخاصة كوكبة علماء الشريعة، هذا وإن من الأعلام العلماء والقضاة الحكماء فضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي - رحمه الله - .

### اسمه ونسبه وولادته (١):

هو: أبو جابر عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد البلوي المكي المعروف بعبدالله بن أحمد المغربي، المولود في مكة المكرمة سنة ١٣١١هـ في بيت علم وأصالة.

### حياته العلمية:

درس الشيخ بالمسجد الحرام وبالمدرسة الصولتية، وتلمذ على أيدي جهابذة من علماء البلد الحرام، وأجيز في العلوم الإسلامية والفنون المختلفة، فممن منحوه الإجازات من علماء الحرمين الشريفين فضيلة العلامة الشيخ عبدالرحمن الدهان (٢) والشيخ أحمد

---

(١) انظر سيرة مختصرة لحياة القاضي الشيخ عبدالله المغربي، إعداد حفيده الأستاذة سوسن بنت جابر عبدالله المغربي، ص ٣.  
(٢) انظر (سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري) تأليف عمر عبدالجبار، ص ١٨٢، مؤسسة مكة للطباعة والتأليف والإعلام، ص ٢، ١٣٨٥هـ

النجار علامة الطائف المأنوس ، والشيخ العلامة البهاء الأفغاني المجاور بمكة والمتوفى فيها -رحمهم الله جميعاً- .

### حياته الوظيفية:

بعد أن نال حظه من العلم ، وحمل الإجازات ، عمل مدرساً ، ثم مديراً لإحدى مدارس البادية في العقيق من ضواحي الطائف ، وهي إحدى المدارس التي أسسها شيخه وأستاذه العلامة أحمد النجار ، الذي كان قد وضع منهجاً تعليمياً في عهد الحكومة العثمانية ، وقد ساعده على وضع هذا المنهج التعليمي أحد ولاة الدولة العثمانية وهو الوالي كاظم باشا . ثم قام الشيخ أبو جابر بالتدريس في المسجد الحرام سنوات عديدة ، ودرسه وعظي وأدبي وذو صبغة رسمية عمومية ، وكان يدرس عند الرواق المعروف برواق باب العمرة ، وهي الحصاة الممتدة منه إلى المطاف ، إضافة إلى دروس أخرى خاصة ببعض طلاب العلم الشرعي في التفسير والفقه والأصول والعلوم العربية من نحو وصرف ونقد وبلاغة . وفي العام ١٣٣٦ هـ تولى منصب (معاون) بالمدرسة الراقية التي أنشأها الشريف الحسين بن علي (١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ) شريف مكة السابق ، وكان مدير المدرسة الشيخ الطيب الساسي (١٣١٠ - ١٣٧٨ هـ) - رحمهم الله جميعاً - .

### حياته الجهادية وهجرته الدعوية:

استقرت في جنوب شرقي آسيا بلاد جاوة المعروفة اليوم بإندونيسيا وماليزيا - الجاليات الحضرية ، وكانت لها نشاطات دينية وثقافية وتعليمية ظهرت آثارها في أوائل القرن الرابع

## الشيخ عبد الله بن أحمد المغربي

عشر الهجري، وتمثل هذا النشاط في إنشاء المدارس الدينية والحلقات التدريسية في الفقه الإسلامي، فانتشرت الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد وقع اختيارهم على شيخنا الشيخ عبد الله مغربي - رحمه الله - في أن يتولى مهمة تطوير التعليم ومناهج التدريس، واختيار الكتب العلمية التعليمية النافعة، فأبرموا عقداً معه مدته خمس سنوات، فسافر - رحمه الله - إلى ملايو سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م، واستقر في جزيرة (فلفلان)، ونهض بالإصلاح، وقام بتطوير برامج الدراسة والمدارس. ولطول المدة التي مكثها الشيخ في تلك الديار - وهي ما يقارب ثلاثين عاماً - عكست هذه الفترة بالخير والثراء الفكري والنضوج العلمي لدى أهل تلك البلاد، فتقدم التعليم وقضي على الجهل والامية، وتمت الإصلاحات الدينية وترسيخ مفاهيم العقيدة الإسلامية النقية الصافية المعتمدة على معين الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

كما إنه في تلك الحقبة التاريخية شهدت المدن الإندونيسية نزاعات محلية وقضايا شائكة كقضية «لبي موسى». وبفضل الله سبحانه، ثم بحكمة الشيخ رحمه الله وبعد نظره أطفئ لهيب نار الخصومات والعداوات فجعلوه حكماً، فكان نعم الحاكم الماهر الحاذق والقاضي العادل، فأنهيت الخصومات وانتهت بالصلح بين المتنازعين، وحين كانت الحرب العالمية الثانية كان شيخنا في إندونيسيا.

## العودة إلى بلاد الحرمين الشريفين:

ثم خمدت الحرب، ووضعت أوزارها التي كان تأثيرها ونار سعيها قد مس الشيخ في جهاده ودعوته حين ضربت القنابل اليابانية مدرسة الهدى الدينية التي أسسها شيخنا،

ووصل التخريب إلى المطبعة التي أنشأها سنة ١٣٥٣ هـ وطبع فيها المصحف السلطاني الشريف، وكتب العلوم الإسلامية وتراجم لقصة الإسراء والمعراج مصححاً ما أدخل على السيرة النبوية وقصة المعراج من بدع وخرافات موضحاً الصحيح المتفق مع مصادر التشريع الإسلامي.

بعد هذه الأحداث الجسام وعدم الاستقرار والطمأنينة تآقت النفس للعودة إلى أرض الحرمين والعيش في رحاب بيت الله الحرام، فخرج منها خائفاً يترقب ويلتفت يميناً وشمالاً تاركاً بلاد الملايو في طريق عودته إلى بلده، وكان ذلك يوم الرابع عشر من شهر شعبان من سنة ١٣٦٦ هـ.

وبعد وصوله إلى مكة المكرمة طلب منه الشيخ الوجيه محمد علي زينل (١٣٠٠ - ١٣٨٩ هـ) القيام بالتدريس بمدرسة الفلاح التي أسسها المذكور بجدة على نفقته الخاصة، موضحاً له فيها حاجة الطلاب والمدرسة إلى أمثاله من العلماء. واستجابة لرغبة الحاج محمد علي زينل - رحمه الله - قبل فضيلة الشيخ عبدالله المغربي هذا المنصب.

### ولايته للقضاء:

يعتبر القضاء في الإسلام من أشرف وأعظم المناصب، تولاه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كنبى الله داود عليه السلام وكنى الله سليمان ونبى الله شعيب عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، كما خصَّ نبينا محمد ﷺ بشرف ولاية القضاء، فهو أول قاض في الإسلام، تولى منصب السلطة القضائية، كما تولى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم ولايات القضاء في الأمصار الإسلامية، فحكموا بين الناس بالعدل،

## الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي

وأقاموا شرع الله وفق التوجيه القرآني والسنة النبوية الشريفة، وعلى نهجهم تولى العلماء والفقهاء القضاء بين الناس. وفضيلة شيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي كان الشامة البارزة في تولي القضاء، فقد وقع اختيار صاحب الجلالة الملك المعظم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ت: ١٣٧٣هـ) - رحمه الله - ملك المملكة العربية السعودية على شيخنا، فصدر الأمر الملكي الكريم عام ١٣٧٠هـ بتعيين الشيخ عبدالله قاضياً في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، وجاء ذلك التعيين بخطاب موجه إلى فضيلة شيخنا، وهذا نصه:

«فضيلة الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد. فبناء على ما رفعناه للمقام السامي برقم ٢٨٨ في ١٢ / ٤ / ١٣٧٠هـ ترشيحكم في عضوية المحكمة الكبرى بدلاً عن الشيخ سالم شفي المحال للتقاعد، تلقينا من المقام المذكور برقم ٣٠٥٣ في ٧ / ٥ / ١٣٧٠هـ، موافقة صاحب الجلالة على ذلك برقياً برقم ٣٣٤٤ في ٢٥ / ٤ / ١٣٧٠هـ فيقضي اعتماد مقتضى الأمر المذكور ومباشرة العمل بالمحكمة الكبرى مع العلم بأننا أشعرنا المحكمة الكبرى برقم ٢٩٣٣ في ٨ / ٥ / ١٣٧٠هـ باعتماد تعيينكم للرفع من قبلها بتاريخ مباشرتكم والكتابة منا للوزارة بذلك.

رئيس القضاة عبدالله بن حسن» في ٨ / ٥ / ١٣٧٠هـ (٣)

ونزولاً عند الرغبة الملكية السامية، وعملاً بوجوب السمع والطاعة لولي الأمر قام

(٣) انظر ترجمة فضيلته في تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، تصنيف الشيخ عبدالله الزهراني ج ١، ص ١٠٣.

فضيلة الشيخ - رحمه الله - بممارسة عمله القضائي في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، وقد حفلت دار القضاء الشرعي بالسيرة العطرة لهذا العلم من أعلام قضاة المملكة، فمجلسه القضائي تعتليه الهيبة والوقار، والخصوم يجلسون وعليهم السكينة والهدوء، فيقبل عليهم القاضي الشيخ عبدالله المغربي بوجهه، ويستمع إلى دعاوهم ودفوعاتهم، وكاتب الضبط يدوّن ما يمليه الشيخ حرفاً حرفاً، ثم يطلب من الكاتب أن يقرأ بصوت مرتفع ما دوّن لسمع المدعي والمدعى عليه ما كتب، ويطلب منهم التوقيع على ما ضبط في سجل الضبط، وإذا استوجب الأمر طلب البينة وتم إحضارها، اختبرهم الشيخ بفتنة القاضي الواعي الحاذق، وقد يغالطهم لمعرفة سبر غور أدائهم للشهادة، فإذا اطمأن لشهادتهم دونها وطلب تزكيتهم، ثم يصدر حكمه الشرعي الحاسم للنزاع ويرتضي الخصوم الحكم، وقلّ ما يعترض على أحكامه أو تنقض من هيئة تمييز الأحكام الشرعية، ومن خلال مجالستي وملازمتي لشيخني - رحمه الله - في داره بشعب بني هاشم طلعة جبل أبي قبيس، وكذلك عند زيارته المتكررة لوالدي - رحمهم الله جميعاً - كنت أستفيد من علمه وفقهه وحنكته، وكان يوصيني - رحمه الله - دائماً بملازمة التقوى مع الفطنة والكياسة واليقظة وحمل كل ما تسمع أو تشاهد محمل التأمل والتفكير والاستفادة والتجربة. هكذا تأتي الخبرة من الممارسة والمشاهدة والسماع وما يحدث من حوادث ونوازل. وكان - رحمه الله - يحكي لي تجاربه في المسيرة القضائية ويعتز بأن معالي الشيخ عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي (١٣٤٣ - ١٤٢٢هـ) كان أحد الملازمين القضائيين الذين تدربوا عنده في مجلسه القضائي، وكان من أعلام القضاة المحنكين البارزين - رحمهم الله جميعاً، - كما كان - رحمه الله - يرعاني ويرشدني وأنا طالب



## الشيخ عبدالله بن أحمد المغربي

علم بكلية الشريعة بجامعة أم القرى قسم الفقه والأصول إلى أمهات كتب القضاء والسياسة الشرعية، وكانت له فلسفة في مفهوم السياسة الشرعية، يقول عنها: إنها الخبرة والاختلاط بفئات الناس والتجارب والمعاصرة، كل ذلك يؤلّد العمل بالسياسة الشرعية، فكل واقعة تختلف عن أختها، وهكذا فقس وادرس وتعلم وطبق. هكذا كنا نحن القضاة. ممارسة ميدانية وتطبيق عملي في القضايا اليومية.

ولما بلغ الخامسة والستين من العمر طلب إحالته للتقاعد، غير أن طلبه رفض أكثر من مرة؛ وذلك لما يتمتع به من خبرات ودراية وكفاءة وعدالة ونزاهة - عليه رحمة الله -، ولم يحل إلى التقاعد إلا بعد إلحاح شديد منه ورغبة، ففي عام ١٣٨٣هـ وقد بلغ من العمر ٧٣ سنة طلب التقاعد، فلبيت رغبته.

وقد كان محل تقدير واحترام وإجلال من قبل ولاة الأمر والمسؤولين والمواطنين، وعلى الرغم من إحالته للتقاعد، ظل حب الناس وتقديرهم له عالياً، فقد حدث نزاع قبلي مستحکم في منطقة مناخية لميقات ذات عرق، ورفض المتنازعون التفاهم، غير أنهم اشترطوا القبول إذا أسندت هذه القضية لشيخنا عبدالله المغربي، فكان لهم ما طلبوا، فسوى الخلاف الناجم بين المتنازعين، وحدد الميقات المذكور، حتى يكون خارجاً عن مثل هذه الخلافات والنزاعات مستقبلاً، وهكذا حسم نزاعاً شائكاً كادت القبائل تتقاتل بسببه.

وهذا دليل على مدى الحب والرضى والقبول الذي كان الشيخ - رحمه الله - يتمتع به والعلم والفقه والدراية التي كان يحملها، والعقل النيّر والذكاء والفطنة التي منحه الله إياها سبحانه وتعالى.

خاتمة حياته ووفاته:

ظل شيخنا يتمتع بأوقاته بعد التقاعد، ويقضي معظم أيامه ولياليه في قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وقراءة أمهات الكتب والحرص على أداء الصلوات الخمس في المسجد الحرام، وكنت أشاهده في كل فرض يمشي إلى المسجد على الأقدام ذهاباً وعودة، حاملاً سجادته على كتفه أو تحت إبطه، مداوماً على الذكر وقراءة القرآن في جميع الأحوال باعتباره من حفظة القرآن الكريم، كما إنه كان كثير الطواف بالبيت العتيق وزيارة مسجد رسول الله ﷺ والسلام عليه وعلى صاحبيه وزيارة الأماكن والمآثر كجبل أحد وبدر، والصلاة في مسجد قباء. وقد ظل على برنامج الصالح هذا حتى مرض عام ١٣٩٥هـ وانتقل إلى رحمة الله تعالى مغرب يوم الجمعة السابع من شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٥هـ، وصلي على جثمانه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر من يوم السبت وقبر في مقبرة المعلاة وهو ابن أربع وثمانين سنة. رحمه الله تعالى وأسكنه ووالدي وجميع أموات المسلمين جنات النعيم، وبوفاته فقدت البلاد عالماً جليلاً وشيخاً فاضلاً وقاضياً عادلاً، وقارئاً مجوداً، ووالداً حنوناً. فرحم الله هذه الثلة المباركة من علماء الإسلام وهدانا إلى نهج طريقهم والتأسي بهم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.